هدية من دار المعارف
إدارة النشر
غير مخصص للبيع

مكتبتي ٥٥

التلميذ الطيب والأشرار الثلاثة

تأليف : هشـــام الصيـاد
رسـوم : زكريا عبد العال

دار المعارف

تصميم الغلاف
محمد أبو طالب

تنفيذ المتن والغلاف
بالمركز الالكترونى
دار المعارف

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة – ج . م . ع
هاتف: ٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس: ٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

① الجسد الواهن

امتلأ فناءُ المدرسة بالتلاميذ وَهُمْ يلعبونَ ويمرحُونَ أثناءَ الفسحة، بينمَا ظلّ (عادل) جَالسًا وَحْدهُ فِى أحدِ أرْكانِ الفِنَاءِ الوَاسعِ وَقَدْ بدَا عليه الحزنُ.

كانَ (عادل) فِى الثانية عَشرةَ منْ عمره، عَلى درجةٍ عَالية منَ الأدَب والأخلاقِ الكَريمة، متفوقًا فى دراسته، وَعلى قدرٍ كبيرٍ منَ الذّكاء.

ولكنّ جسْمَه النحيفَ، وَقَامته القصيرةَ مثارُ سُخريةِ البعْضِ منْ زُمَلائه، حَتّى أنهم كَانُوا يتعمدونَ إيذاءَه إذَا لعبَ مَعَهم فيدْفعُهُ أحدُهم بيديْه فَيسْقط عَلى الأرض، أوْ يَرْكُله آخرُ بحركة (كَاراتيه) فَيُؤلم جسَدَه الوَاهن، أوْ يمَارس معه ثالثٌ إحْدى وسائلَ الملاكمة فيكَادُ يُحطم أنفَه، ثم يتبادلونَ الضحكات دونَ مراعَاة مَشاعره.

وكَانَ يتألّمُ وأصبحَ يَنْزوى فِى أحدِ الأرْكانِ، ممتنعاً عَن اللّعب مَعَ بقيةِ الزملاءِ وَهوَ فى غايةِ الحُزْن.

اقتربَ منه زميلُهُ (يسرى) وَسأله باهتمامٍ:

لماذَا لا تشاركنَا اللعبَ يَا (عادل) ؟

أطلقَ (عادل) زَفْرَةً حَارّةً من أعماقِه، ثُمّ أجابَ بصوتٍ وَاهنٍ مَليءٍ بالمرارَة:

أَنا أُفضلُ البقاءَ وحْدى.

قــالَ (يســرى): ولكنكَ كنــتَ - دَائمًا - مَليئًا بالنشــاطِ والحيويةِ والمرحِ، وتحب مُشاركتنَا فما الذى حَدَث؟

صمتَ (عادل) برهةً ثُمّ قالَ: للأســفِ لقد أصبحَ الجميعُ يســخرونَ منى، ومنْ جَسَــدى النحيلِ وقامَتى القصيرةِ، وعند مُشاركتهم اللّعب لاَ أسلمُ منْ أَذَاهُم.

قطَّبَ (يسرى) حَاجبيْهِ فِى غضبٍ - قبلَ أنْ يهتفَ - قائلاً:

ما هَذَا الهُرَاءُ؟

قالَ هَذه العبارةَ ثم ربتَ عَلى كتفِ زَميله مُسْتطردًا فِى حماسٍ:

هَيّا.. هَيّا قُمْ وَشَارِكْنَا فِي اللّعب . . هَيّا.

ونهــضَ (عادل) فِى تثاقُلٍ واتجهَ بخطوَاتٍ بطيئَةٍ نحو مجموعَةٍ من زُمَلاءِ الفصلِ، وراحَ يُشَاركُهم لَعبَهُم.

ووقفَ (يسرى) يتأمّلُه من بعيدٍ، حيثُ كانَ (عادل) فِى غَايةِ السّعَادة وهو يتســابقُ مَعَ زُمَلائِه، ويقفزُ ويمرحُ فِى سَعَادَة.. وفجأةً دَفَعَه أَحدُ الطلاّب بيديْه فسقطَ (عادل) عَلى الأرضِ، وارتفعَتْ ضحكاتُ الجميع السّــاخرةُ، ونهضَ (عادل) فِى سرعَةٍ وواصلَ اللعبَ، ولكنّ طالبًا آخرَ رَكَله فِى سَــاقه فأطلقَ صَرْخَةَ ألمٍ، وجلَسَ عَلــى الأرضِ يتأوّه، وعَلى الفورِ أســرعَ نَحْوَه (يسرى) ليســاعدَهُ عَلى النهوضِ، ثُمّ ابتعدَ به عَنْ بقيةِ التلاميذِ الذينَ وَاصلُوا اللعبَ وكأنّ شيئًا لَمْ يكُنْ.

وَبعدَ لحظاتٍ دقّ جرسُ انتهاءِ الفسحةِ ليعودَ كلُّ تلميذٍ إلى فَصْله مُوَاصلاً يوْمَه الدراسى.

فى المَساءِ جلسَ (يسرى) فى حُجْرتِه شاردَ الذّهن يفكرُ فى أَمْرِ صَديقه (عادل)، وكيفَ أَنّ جميعَ التلاميذِ يسخرونَ منْ نحولِ جَسَده وقصَرِ قَامَته.. كانَ يريدُ أَنْ يُسَاعدَه ليستعيدَ ثقتَهُ بنفْسِه، ويندَمجَ مَعَ الآخرينَ، ولكنّه لَمْ يكُنْ يَدْرى كيفَ يقدمُ له المساعدَةَ ! !

وأثناءَ شُروده دخلَ عليْهِ والدُه وسألهُ فى حنانٍ:

مَا الذى يشغلكَ يا (يسرى)؟

أَجَابه (يسرى): إننى أفكرُ فى صَديقى (عادل)، الذى يَسْخر منه الزملاءُ بسَببِ نُحُولِهِ وقصرِ قَامته؛ مما سبّبَ لـه حالةً منَ الحزنِ الشديدِ والانطوَاء.

فكّرَ الأبُ قليلاً ثم قالَ لابْنِه: إننى أريدُ التّحدُّثَ مَعَ (عادل) يا (يسرى).

نهضَ (يسرى) من مَجْلسِه قائلاً: حسنًا يَا أَبى سوفَ أَجْرى اتصالاً هاتفيًا به ليَحْضر حالاً.

وبالفعْل اتّصَلَ (يسرى) بصديقِه الذى حَضر إليْه، وجلَسَ مَعَ يسرى ووالدِه، وقال الوالدُ مُحدثًا (عادل): لَقد قصّ عَلىّ (يسرى) سَببَ حُزْنكَ وانطوَائك يا (عادل).

أطرقَ (عادل) برأسه فى خَجَلٍ دونَ أَنْ ينطقَ، فأكملَ الأبُ حديثَهُ بقوله: ولكنْ أريدُ أَنْ ألفتَ نظركَ إلى شىءٍ هَام للغايَة.

سأله (عادل) فى اهتمام بالغ: مَا هُوَ يَا عَمّى؟

أجابه الأبُ بقوله: إنّ الإنسانَ لابدّ أنْ يثبتَ وُجُودَه فى المجتمع الذى يعيشُ فيه، ولا يَسْتسلمَ للحزن أو الانطواء كما فعلتَ أنتَ.

قالَ هذه العبارةَ ثمّ استأذنَ بضعَ دَقائق، دخلَ خلالهَا إلى حجرة المكتبة، ثمّ عادَ وفى يده كتابٌ ضخمٌ، وجلسَ بجوار (عادل) و (يسرى) ثم فتحَ الكتابَ عَلى صورة لبعض الدّيناصُورات الضخمة المنقرضة والّتى كانت تعيشُ عَلى الأرض منذُ مَلايين السّنين قائلاً: انظُرَا إلى هذه الديناصُورات العملاقة الضّخمة.

قالَ (يسرى) وَهُوَ يتأمّلُ الصورةَ: يَا لهَا منْ حيوانات ضخمة جدًّا.

وهتفَ (عادل) فى انْبهار: إنّ أحجامَ بعضهَا كَالعمارَات الشاهقة!

قال الأبُ: وَرَغم ذلكَ انقرضَتْ ولم يعدْ لَهَا وجودٌ فى عالمنَا، وأحْجَامها العملاقةُ وَقُوتها البدنيّة لم تمنعْهَا منَ الانقرَاض.

قالَ هذه العبارةَ، وَصَمت الأبُ لحظة، ثمّ أردفَ يَقُولُ فى حَمَاس مَعَ أنّ هناكَ كَائنَات صَغيرة جدًّا فى الحَجْم ظلّت تحيَا بيننَا حَتّى اليوم مثل العصَافير والفراشَات، وحتّى النّمل.

أومَأ (يسرى) برأسه عَلامَة الإيجاب مُرَددًا:

معكَ حقٌّ يَا أبى.

وهنَا نهضَ الأَبُ من مجْلسه، واتّجهَ نحوَ جهَازَى الفيديُو والتلفَاز، ووضعَ الشريطَ فى الجهاز قائلا: والآنَ أُريدُ أنْ أريكمَا شيئًا هَامًّا.

انتظرَ الصّديقانِ قليلاً حتّى ظهرتْ عَلى الشاشة بعضُ لقطات منْ مصارعَة الثيران، حيثُ انتصرَ المصارعُ عَلى الثورِ رغمَ ضَخَامَته وَقُوّته الهائلة.

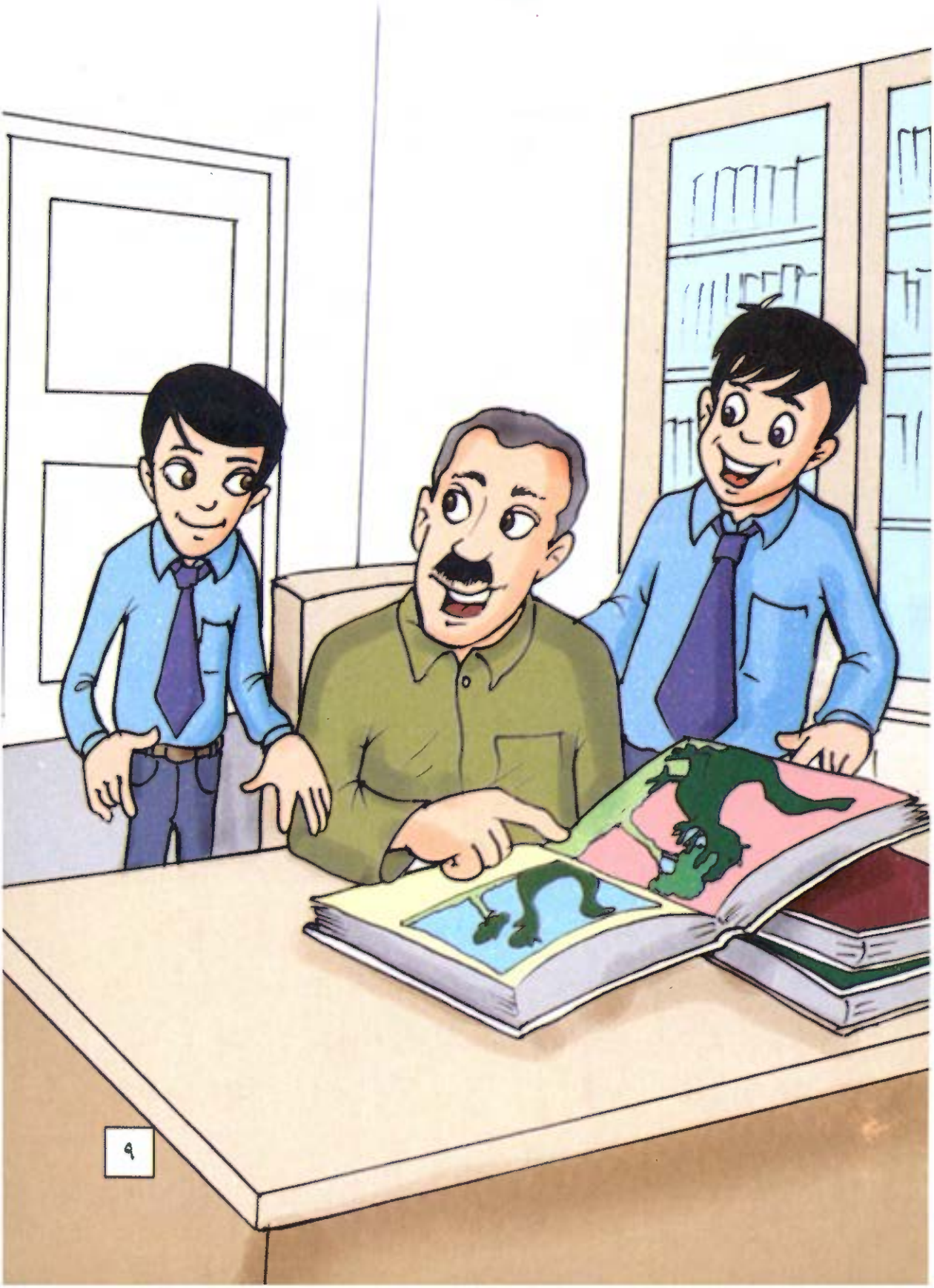

وقالَ الأبُ: إنّ هذا المشهدَ يُثبت لكمَا أنّ عقْلَ الإنسان الذى أنعمَ الله عز وجلَ عليْه بِه، أهمُ بكثيرٍ من قوةِ الثورِ الذى يصارعُهُ، والدليلُ أنّ الرجلَ انتصرَ على الثورِ رغمَ أنّ الثورَ أقوى من الرجُل.

قـالَ هذه العبارةَ وصمتَ برهةً، ضغطَ خلالهَـا عَلى زرّ التحكُم عنْ بعدٍ فظهرتْ عَلى الشاشـة صورةٌ تصورُ مشـهدًا لاثنين منَ المصارعينَ أحدهمَا ضخمُ الجثـة بصورةٍ ملحوظةٍ، والآخرُ أقلُّ منه حجمًا. ورغمَ ضخامَةِ الأول إلاّ أنّ الثانى انتصرَ عليه وبتفوق.

وهنَا قالَ الأبُ: انظرَا كيفَ انتصرَ الأقلُّ حجمًا عَلى زَميلهِ ؟!

أومَأَ الصديقَانِ برأْسيْهمَا، وقالَ (يسرى): العِبرة بالذكاءِ والقوة فى العقلِ، وليستْ فى الجسم وَحْدَه.

وفى اليوم التالى اصطحبَ الأبُ (يسرى) و (عادل) بَعْدَ أن اسْتأذنَ والديْه إلى السّيرك، وكانت زيارةً ممتعَةً، حيثُ شاهد الصديقَانِ الألعابَ المختلفةَ التى يُقدمهَا نجومُ السّيرك كَمَا انبهرَ الجَميعُ بفقْرةِ تَرْويض الأسُود.

مَالَ والدُ (يسرى) عَلى (عادل) الجَالس بجوَاره قائلاً:

أرأيتَ يَا (عادل) كيفَ أنّ مدربَ الأسُـود يستطيعُ بالعقل أنْ يروضَ هَذه الوحُوشَ، وَيجعلَهَا تخضعُ لأوَامره وتُنفذُ مَا يَطْلبه منهَا ؟؟!

أومأَ (عادل) برأسه علامةَ الإيجاب قائلاً: معكَ حقٌ يَا عمى، العقلُ أقوى وأهمُ منْ ضخامَةِ الجسم والعضَلات.

وعَـادَ (عـادل) إلى بيتهِ وَقد تَلاَشـى الانطـوَاءَ، وامتلأَتْ نفسُـهُ بالشعورِ والثقَة.

② الثقة بالنفس

وفي اليـوم التّالى، ذهبَ (عادل) إلى مدرسَـته وَهُوَ فى قمة الأمل والتفاؤل والسّـعادة، وظلّ طـوالَ اليوم يتعاملُ معَ زُملائـه بتلقائيّة ومرح. وفى الفسحة كانَ هناكَ ثلاثةٌ من الزملاء الذينَ يتباهونَ بقوّتهم العضليّة وهم: (جاسـر) و (ضياء) و (هانى) يُراقبون بدهشة (عادل) الذى يشـاركُ أصدقاءَهُ اللعبَ والمرحَ وهتف (جاسـر) مُحدثًا زميليْه: مَا الذى أصابَ (عادل)؟

أجَابه (ضياء) بقَوْله: لسـتُ أَدْرى يَا (جاسـر).. لقد أصبحَ يشاركُ الجميعَ اللعبَ بعدَ أنْ كانَ يجلسُ دَائمًا وحيدًا مُنْعَزلاً.

قالَ (هَانى) فى حَيْرَة: ترى مَا السرُّ فى هذَا التحوُّل؟

قالَ (جاسر): ربمَا صارَ أكْثرَ شجاعةً ممّا كانَ مِنْ قَبل.

هتفَ (هانى): هَيّا نقتربُ منه ونعرفُ السرّ.

قالَ (ضياء) و (جاسـر) فِى صـوتٍ وَاحدٍ: معكَ حـقٌ يَا (هانى).. هَيّا بنَا.

اقتربَ الثلاثةُ مِنْ (عادل) الذى ظلّ يقفزُ ويلعبُ معَ بقيةِ زُملائه فى مرحٍ، وَمَا إن رَأى التلاميذ (ضياء) و (هانى) و (جاسـر) حتى توقفُوا

عن اللّعب تمامًا وسَادت حالةٌ منَ التّوتر والقَلَق وهنَا نظرَ (عادل) إلى زملائه وَسألهم فِى دهشة: لماذَا توقّفْتم عن اللّعب؟!

أَجَابه أَحَدُهم وهو يشيرُ إلى الثلاثة قائلاً:

لقد حضرَ (ضياء) و (هانى) و (جاسر).

قطّبَ (عادل) حَاجبيْه فِى شكٍّ مُتسائلاً:

وما العجيبُ فِى هذَا؟!

هتفَ (ضياء) وهو يقفُ أمامَ (عادل) عَاقدًا سَاعديْه أمامَ صَدْره قائلاً:

العجيبُ أن يَسْتمروا فِى اللّعب ونحنُ هنَا.

سَأله (عادل) فِى شجَاعَة: ماذَا تقصدُ؟

أَجَابه (جاسر) فِى تحدٍّ: يقصدُ أننَا نحنُ الثلاثةُ نستطيعُ تقسيمَ اللّعب منْ جَديد وَنَسْتبقى مَنْ نريدُ فِى اللعبَة ونستبعدُ مَنْ نَسْتبْعدُه.

هتفَ (عادل) فِى دهشة: مَن الذى أَعْطَاكم هذَا الحقّ؟

أجابه (هانى) - وهو يتفاخَرُ بقوّته التى يعرفهَا الجميعُ - قائلاً: سوَاعدُنا المفتولةُ هَذه هىَ التى أَعْطتنا الحقّ.

ابتسمَ (عادل) فِى سُخْريَة قبلَ أَنْ يقولَ:

هَلْ ظَننتُمْ أَنّ القوةَ العضليّةَ هىَ كلُّ شىءٍ فِى الوجُود؟!

قالَ هَذه العبارَةَ وصمتَ برهةً، ثُمّ أردفَ يقولُ فِى حماس:

إنّ العقلَ الذى أنعمَ به علينَا اللّهُ عز وجلّ أقوَى بكثيرٍ منَ العضلاتِ المنتفخَة.

أطلقَ (جاسر) ضحكةً شرّيرةً قبلَ أَنْ يقولَ فِى تَهكّم:

منذُ مَتَى حفظتَ هَذَا الكَلاَمَ وَصِرْتَ تُرَدده يا عقلةَ الإِصْبَع ؟!

تبـادلَ (ضيـاء) و (هانى) الضحكَات السّـاخرة، فَأكملَ (جاسـر) حَديثه بقوْله: عَلى كُلِّ حَالٍ لَقد قَررتُ أَنْ أسْـتبعدكَ من اللعبِ.. هيّا ابتعدْ عَنْ هنَا.

صاحَ (عادل) فِى إصرارٍ:

كَلاّ.. لنْ أتركَ اللعبَ وليسَ مِنْ حقكَ أنْ تأْمُرَنى.

وَفِـى هَذه اللحظة كَانَ (يسـرى) يلعبُ فِى نهايـة الفناء، وعندَما شـاهدَ (عادل) يتحدثُ مَعَ ضيَاء وزميليْه، ذَهبَ إليهم مسرعًا ليحسمَ المعركةَ، وَهتفَ محدثًا صَديقه:

مَرْحَى يا (عادل)... يجبُ أَنْ تتمسكَ بموقفكَ.

وشَـعَرَ (جاسر) بالغضَبِ الشّديدِ وكادَ ينفجرُ من الغيظِ، وهتفَ فِى شراسَة مُحَدّثًا (عادل):

قلتُ لكَ ابتعدْ عَنْ هنَا، وإلاّ حطّمتُ رأسَكَ.

صاحَ (عادل) فِى شجاعَة:

بل ابتعدُوا أَنْتُمْ لقد جِئْتم وعكّرْتم صَفْوَنَا.

قالَ (يسرى) فِي حماسٍ: إمّا أَنْ تُشَاركونَا اللعبَ فِى سلامٍ أو ترحَلُوا مِنْ هنَا.

نظرَ (جاسـر) إلى زميليْه وَقَدِ انتفختْ أَوْدَاجُهُم من شـدةِ الغضَبِ وردّدَ (هانى) فِى غيظٍ:

نرحلُ نَحنُ؟

وهنَا تشجعَ أحدُ التلاميذِ الوَاقفينَ وهتفَ قائلاً:

عادل ويسرى عَلى حقّ هيّا ابتعدُوا مِنْ هُنَا.

وقَالَ آخرُ: نحنُ نريدُ اللعبَ مَعَ (عادل).. لماذَا نَسْتبعدهُ مِنَ اللعبَةِ؟!

وهتفَ ثالثٌ: لمْ نعدْ نخافُ مِنْ قُوّتكُم.

وصَاح رابعٌ: وإذَا تجرأَ أَحَدُكم وأصابَ واحدًا منّا بسوءٍ سوفَ نقَدّمُ شكْوَى لمديرِ المدرسَةِ.

وتعالتِ الصيحاتُ التِى تُؤيّدُ (عادل) وتُنادِى برحيلِ (جاسر) و(ضياء) و(هانى) الذينَ شعرُوا بالخوفِ فاسْتَدَاروا مُبتعدين عَنْ (عادل) ومجموعَتِه الذينَ أكملُوا لعبَهُم فى مرحٍ وسعَادةٍ.

واقتربَ (يسرى) من (عادل) قائلاً فِى وُدٍّ بَالغٍ:

إننِى فخورٌ بكَ يا صَديقى العَزيز.

ابتسمَ (عادل) قَائلاً: وأَنَا أيضًا فخورٌ بصداقتكَ يا (يسرى).

ولكنْ لَمْ يكنْ (عادل) يعلمُ أنّ هناكَ خطرٌ دَاهمٌ يتربّصُ بِهِ.

③ الانتقام

فِى نهايةِ اليوم الدرَاسِـىّ كانَ (ضياء) و (جاسر) و (هانى) عائدينَ من المدرسةِ، وأثناءَ سَيْرِهم فى الطريق هتفَ (جاسر) فِى غضبٍ:

أرَأيتمَا الذى فعَله (عادل) اليومَ؟!

قالَ (ضياء):

لقد تجرّأ علينَا، وجعلَ جميعَ الأولادِ يسخرونَ منّا.

هتـفَ (هانى) فِى ضيقٍ: هَلْ نسـمحُ بـأَنْ يتحدانَـا أضعَفُ تلميذٍ فِى المدرسَةِ؟!

قالَ جاسر: ومَا العملُ؟

رَدّ هَانى: يجبُ أَنْ يدفعَ الثمنَ.

صَاحَ ضياء: كيفَ؟

فأجابَ هانى: يجبُ أَنْ نُلقنَهُ درسًا لا ينسَاهُ أبدًا.

وهنا قالَ جاسر: مَعَكَ حقٌ يَا هانى.. فَلْننتظرْهُ هنَا وَنؤَدّبْهُ.

وَأبدى (ضياء) و(هانى) مُوافقتهمَا صَائحينَ: حَسَنًا حَسَنًا.

وَبالفعْلِ انتظرَ الثلاثةُ (عادل) الذى كانَ قَدْ تعوّدَ عَلى أنْ يسلكَ ذلكَ الطّريقَ وَحْده وَكانت المنطقةُ هادئةً، والسّكونُ يخيمُ عَلى المكانِ، وبعدَ مدةٍ لَيْسَـت طويلةً، ظهرَ (عادل) وهُوَ يجدُّ السـيرَ فِى نشاطٍ، ويأخُذُ طَريقه إلى مَنزله..

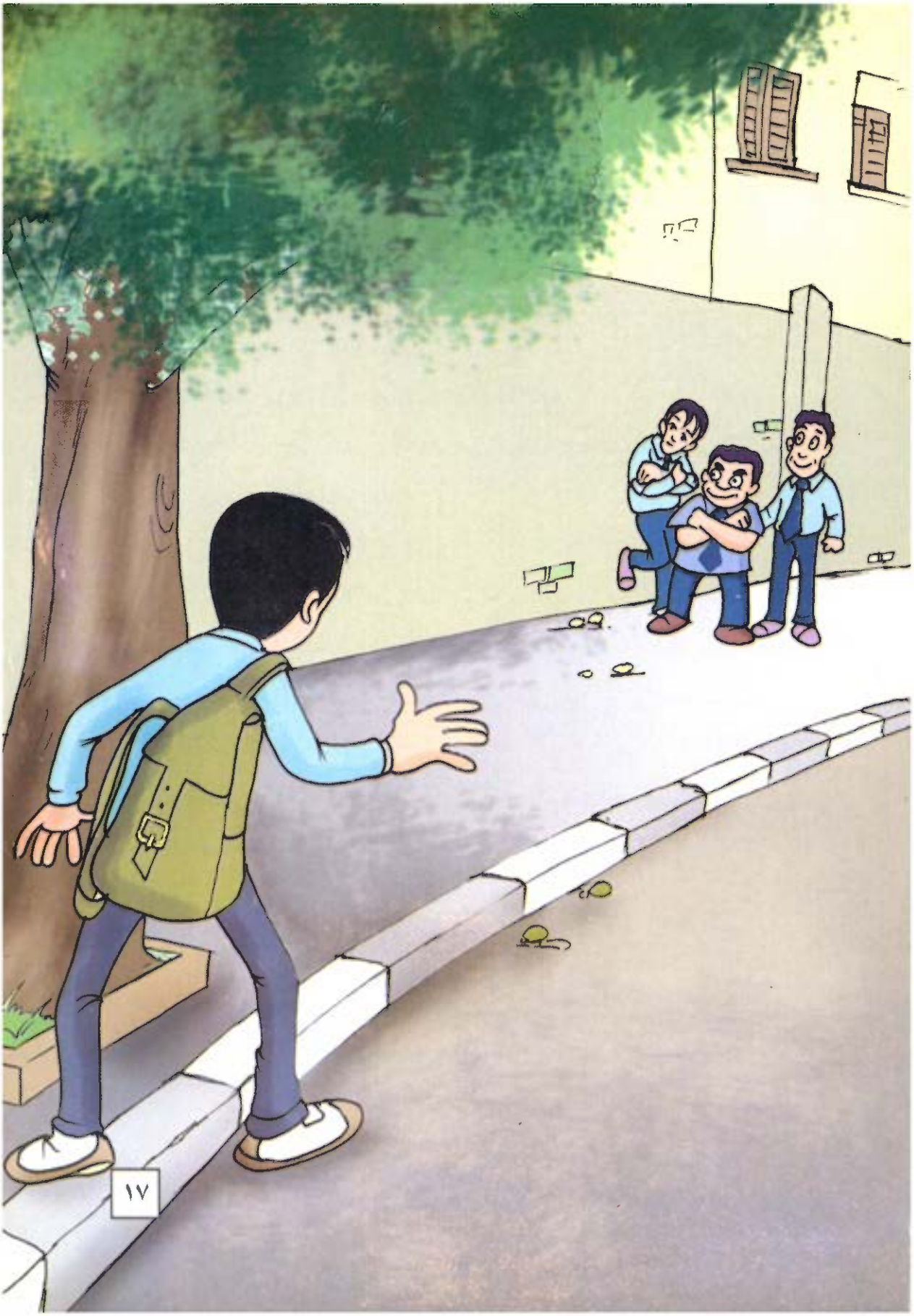

وفجأةً ظهرَ (جاســر) و (ضياء) و (هانــى) أَمَامه، وكلٌ مِنْهم يعقِدُ سَاعديْه أَمَامَ صَدْره فِى تحدٍّ.

وما إِنْ رَآهم (عادل) حَتّى سَألهم فِى دهشةٍ:

مَاذَا تُريدُونَ ؟!

أَجَابه (جاسر) فِى شراسَة:

سوفَ نُلقنكَ درسًا لَنْ تنساهُ يَا عَقلةَ الإِصْبَع.

تراجعَ (عادل) فِى حذَرٍ وابتعدَ عَنِ الثلاثةِ، وأطلقَ ســاقيْه للرّيح، وهتفَ (جاسر) محدثًا زَميليْه:

هَيّا وَرَاءَه..

انطلقَ الثلاثةُ خلفَ (عادل) الذى راحَ يسابقُ الريحَ نَظرًا لخفة وَزْنه ورشَــاقَته، وظلّ يبحثُ عَنْ مكانٍ يختفى فيه حَتّى لمحَ شجرةً ضَخمةً، وَعلَــى الفور اختفَى خلفَ جِذْعِهَا العمْــلاَق، ورَاحَ يُرَاقب الموقفَ فِى حذَرٍ وَأنفاسهُ تَلْهَثُ..

ومَرّ الأشــرارُ الثلاثةُ بجوَاره، دونَ أَنْ يَلْمحَهُ أحَدُهم، وَتوقّفُوا عَنِ الجَرْى، وراحُوا ينظرونَ فِى كلِّ اتجاهٍ، وَردّدَ (هانى):

أينَ ذَهبَ ؟!

أَجَابه (ضياء): كأنّ الأرضَ ابتلَعَتْهُ.

قالَ (جاسر): لَمْ يعُدْ لَهُ أَثر.

أَشَــارَ (هَانى) إِلىَ مكان بعيد حيثُ توجدُ منطقةٌ خاويةٌ مهجورةٌ، وقالَ رُبّمَا اختفَى فِى منطقةِ الأَطْلالِ هَذه.

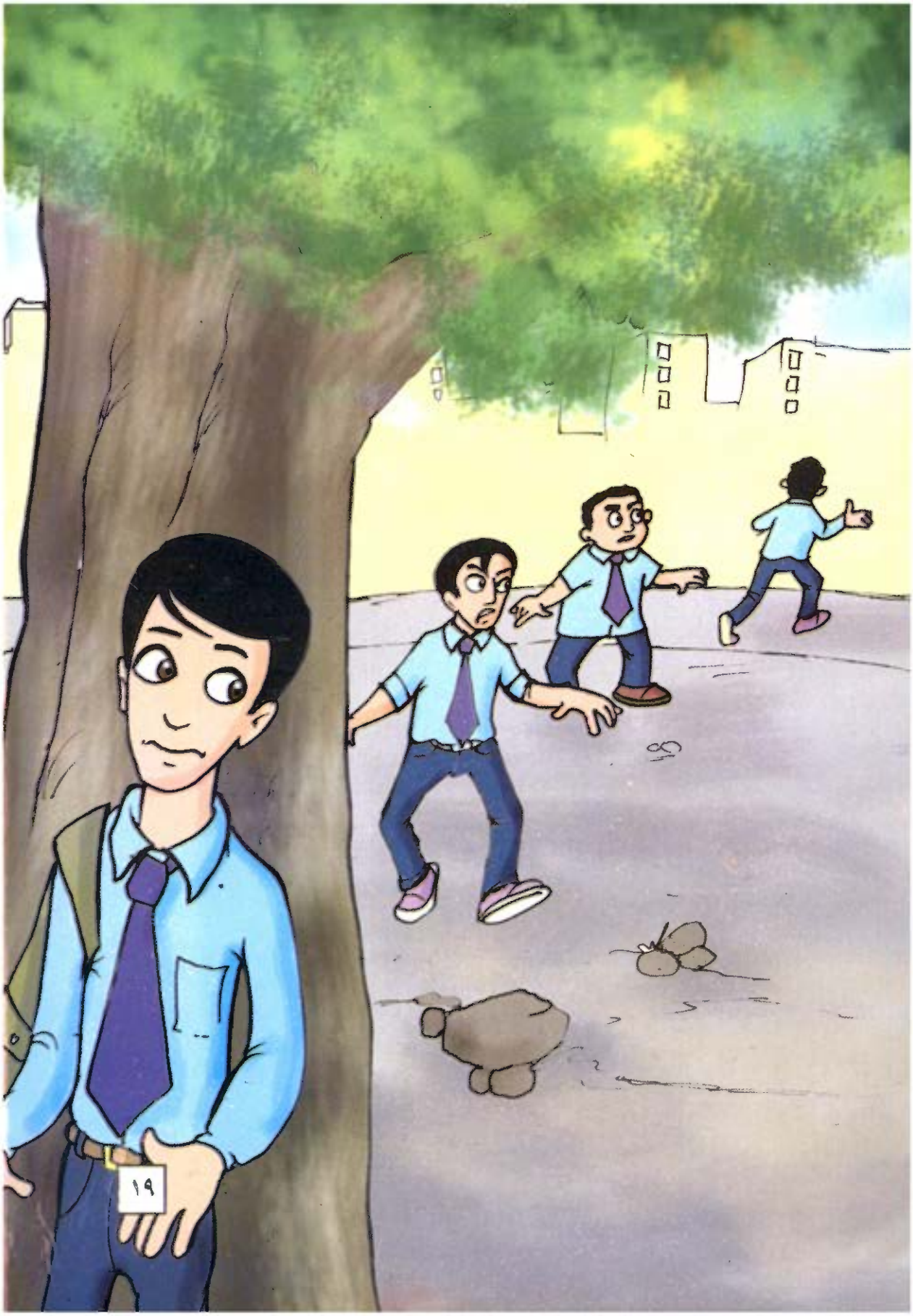
١٩

هتفَ زَميلاَهُ :

هَيّا بِنَا.

وانطلَــقَ الثلاثــةُ نحوَ المنطقــةِ المهجــورةِ دونَ أَنْ يعلمُــوا مَا الذِى ينتظِرُهُمْ.

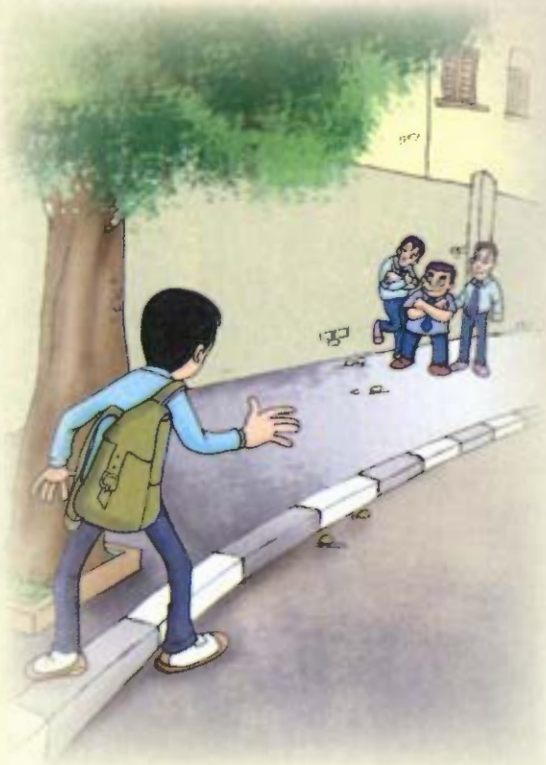

④ وسقطوا جميعًا

ظَل (جاسر) و (ضياء) و (هانى) يَرْكُضونَ فى تلكَ المنطقةِ المهجُورةِ المليئَةِ بأطلالِ المبَانى وبعضِ المُهْمَلَات، وهتفَ (جاسر) قائلاً:

منَ المؤكّدِ أنه اختفَى خلفَ بعضِ الأحجَارِ الضخمةِ.

قالَ (ضياء): معكَ حقٌّ يَا (جاسر).

وهتفَ (هانى) وَهُوَ يسارعُ بالرّكْضِ: ولكننَا سَنعثرُ عَليْه حَتْمًا.

وكانَ (عـادل) يقـفُ خلفَ الشـجرةِ العملاقـةِ بعيدًا عَـنِ المنطقةِ المهجورَةِ، يُشَاهدُ الثلاثةَ وهم يَبْتَعدُونَ..

وأثناءَ الرّكْضِ غَاصت قدمُ (هانى) و (جاسر) و (ضياء) فِى أرضٍ هشّةٍ كانت مُغَطّاةً ببعضِ الأوراقِ القديمَةِ، وغُصُون الأشـجارِ التى تراكمتْ فوقهَا ممّا حَجَبَ الرُّؤْيةَ عَمّا تحتها، وشعرَ الثلاثةُ أنّ أجْسَامهم تهوى أسْـفلَ الأرضِ - بلا قرارٍ - حيثُ سـقطُوا جميعًا داخلَ فجوَةٍ سَحيقةٍ كانَتْ تحجبهَا فروعُ الأَشْـجارِ وبعضِ المهْملاتِ، وصرخَ الثلاثةُ بأَعْلى صَوْتِهم دونَ أَنْ يَسْـمعَهم أحدٌ أو يشعرَ بهم مخلوقٌ سوى (عادل) الذى كانَ يراقـبُ كلّ شـىءٍ منْ خلفِ جذعِ الشّـجرةِ العمْلاقـةِ، وكأنّ هَذه الفجوَةَ بمثابةِ مَصْيَدَةٍ للأشرَارِ صَنعهَا القدرُ لتَلْقينهم درسًا قاسيًا.

وعَلى الفورِ أسرعَ (عادل) نحوَ زُمَلائه الثلاثة، ونظرَ إليهم مِنْ أَعْلى الفجوةِ الضيّقَةِ حيثُ كانُوا يتألّمونَ منْ شدةِ الصّدْمة. وَمَا إنْ رَآه (جاسر) حَتى صاحَ قائلاً فى توسُّل:

أرجوك، أَنقذْنَا يَا (عادل).

أجَابه (عادل) بقوله:

ولكنْ كيفَ؟! فالفجوَةُ عميقةٌ وَأَنا ضعيفٌ وَلاَ أملكُ قُوّتكم.

قالَ (ضياء) وهو يتأَوّهُ من شدّةِ الأَلم:

أتوسّلُ إليكَ يا (عادل).. تَصَرّف.

أومَأَ (عادل) برأْسه عَلاَمَةَ الإيجَابِ قبلَ أَنْ يقولَ بشهامَةٍ: حسنًا حسنًا.. انتظرُوا قَليلاً.

قالَ هَذه العبارةَ، ثُمّ غابَ عنهم بعضَ الوقْت..

وَأَخَذَ يبحثُ عَنْ أيّ شَيْءٍ ينقذُهم به، فلمْ يَعْثُر عَلى أَيّ شيءٍ فى هذه المنطقةِ المهجورةِ يمكنُ أَنْ يستخدمَه. وظلّ يبحثُ وَيفكرُ فى طريقةٍ لإنقَاذِ زُمَلائه، فلا يوجدُ حبلٌ أَوْ غصْن شجرة جَاف يُمكنهم أَنْ يَتسلّقُوا عليْه.. وَأثناءَ بحثه فى كلّ ما هُوَ موجُودٌ حولَه وَيمكن أَنْ يُسَاعدَه، عَثُرَ عَلىَ قَضيبيْن من حديدٍ، وراحَ يفكّرُ مَاذَا سيفعلُ بهمَا.

وَأخيرًا اهْتدى إلى فكرةٍ يمكنُ أَنْ ينقذَ بها زُملاءَه فعادَ إليهم وَمَعه العصَا الغَليظَة، ونظرَ إلى زُملائه الثلاثةَ وَألقى لَهُم بالعصاتيْن وقطعَةَ حَجَرٍ صَغيرةٍ قائلاً:

والآنَ فَلْيحَاولْ أَخفَكم وَزْنًا دَقّ هَذه العصَا الحديديّةَ فِى جدارِ الفجوَة بِذَلكَ الحَجَرِ.

وبالفعل نفّذَ (هانى) مَا أَمره به (عادل)، وقَامَ بتثبيت العصَا الحديديّةَ فِى جدارِ الفجوة بصُعُوبةٍ، ثم نظرَ إلى (عادل) وَسَأله: وَمَاذَا أفعلُ بعدَ ذلكَ ؟

أَجَابه (عادل) بقَوْله:

اصْعَدْ فوقَ هذه العصَا الحديديّة والتى صَارت أَشْبَه بدرجَة سُلّم.

صعدَ (هانى) عَلى العصَا، وحاولَ أَنْ يحتفظَ بتوازُنِ جِسْمِه حتى لا يسقطَ وسَاعَدَه زَميلاَه..

قَالَ (عادل): والآن عليكَ أَنْ تدقّ العصَا الأُخرى فِى مكانٍ أَعْلى بنفْس الطّريقة.

نَفّذَ (هانى) مَا أَمره به (عادل) وهنَا قالَ (عادل):

والآنَ اصعدْ على العصَا الأُخرى وَكَأنها دَرَجَة سلم ثَانية.

نَفّذَ (هانى) مَا أَمره به (عادل) الذى أكملَ حَديثَهُ قائلاً:

والآنَ قُمْ يَا (ضياء) بخلْع العصَا الحديديّة الأولى وناولَهَا لهانى.

نفّذَ (ضياء) مَا أَمره به (عادل) الذى قَالَ محدثًا (هانى):

والآنَ يا هانى ثَبّت العَصَا الأُولى فِى مكانٍ عَالٍ فِى جدَارِ الفجوةِ ثُمّ اصْعَدْ عَلَيْهَا.

وَنَفّذَ (هانى) أَوَامرَ (عادل) بِمُنْتَهَى الدقّةَ حتّى صعدَ من الفجوةِ تمامًا، وكذلكَ فعلَ (ضياء) و (جاسر) وهكَذَا أنقذَهُم (عادل).

وَبعـدَ أَنْ صعدُوا جميعًا مِنَ الفجـوةِ وقفُوا إلى جوارِ (عادل)، وقال (جاسر) فى خجلٍ:

أشكرك يا (عادل) عَلى مُسَاعدتك لنَا مَعَ أَننا حَاولنَا إيذَاءَك.

أجَابه (عادل) بقوله:

لا شـكْرَ عَلى وَاجبٍ يَا صديقى، وأرجُو أن تكونُوا قد تعلّمتم درسًـا هامًّا ممّا حَدَث.

قالَ (هانى):

بـكلِّ تأكيدٍ فقدْ تَعلّمنَا أَنّ قوةَ الإنسـانِ الحقيقية فِى عَقلهِ وَذكائه، وليستْ فِى قوتِهِ البدنيةِ فحسْب.

أكملَ (ضياء) حديثَ زميلِه بقوله:

والدليـلُ عَلـى ذلكَ أنـكَ أنقذتنَا رغـمَ حجْمِكَ الضّئيلِ، وجَسـدِكَ النّحيلِ، ونحنُ بِهذِه الضّخَامة.

ابتسـمَ (عادل) قائلاً: والآنَ هَيّا إلى مَنَازِلكم فقد تأخرّنَا كثيرًا عنْ موعدِ العودَة.

واتجه كلُّ صديقٍ منَ الأصدقاءِ إلى منزلِهِ بعدَ أَنْ تعلّموا الدّرْس.

وفِى اليومِ التّالى، كانَ فناءُ المدرسـةِ قد امتلأَ بالتلاميذِ الذينَ رَاحُوا يلعبونَ ويمرحُونَ أثناءَ الفسـحةِ، وَ (عادل) يُشَـاركهم اللعبَ والمرحَ وقد ازدادَت ثقتُهُ بنفْسـه بعدَ أنْ علمَ الجميعُ موقفَه الشهمَ معَ زُمَلائه الثلاثـةِ الذينَ صَارُوا من أقـربِ أصْدقائه، وظلّ جميعُ مَنْ بالمدرسَـة

يَحْتَرِمُونه وَيُقدّرونه حتّى نجحَ فِى نهايةِ العام بتفوقٍ يَسْتحقه وعنْ جدارةٍ ؛ لأنّ هذَا النجاحَ كانَ ثمرةَ ذَكَائِه وحرْصِهِ عَلى مُذَاكرة دُرُوسِهِ أولاً بأوّلٍ.

رقم الإيداع	٢٠٠٥/٣٩٤٦
الترقيم الدولي	ISBN 977-02-6771-6

٧/٢٠٠٤/١١٥

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)